

# القنوات الفضائية العربية ذات التوجه الطائفي:

## تنوع إيجابي أم تفرقة طائفية

الدكتورة: وحيدة بوفدم بديسي

مخب الدراسات الدعوية والاتصالية

جامعة الأميم عبد القادر للعلوم الإسلامية

عناصر البحث

مقدمة

أولاً\_ رصد واقع القنوات الفضائية العربية ذات التوجه الطائفي

ثانياً\_ أسباب نشأة القنوات الفضائية العربية ذات التوجه الطائفي

ثالثاً\_ تصنيف القنوات الفضائية العربية ذات التوجه الطائفي

رابعاً\_ ملاحظات حول طبيعة الخطاب الإعلامي للقنوات الفضائية العربية ذات التوجه

الطائفي

خاتمة

القنوات الفضائية العربية ذات التوجه الطائفي ... \_\_\_\_\_ د/ وحيدة بوفدح باديسي

### مقدمة:

يلعب الإعلام الفضائي اليوم دورا هاما في أي مجتمع من المجتمعات، إنه لا يتوقف عند التعليم والتثقيف والتوجيه بل إنه يحدد رؤيتنا للذات وللآخر، ويساهم في صناعة مواقفنا اتجاه كل ما يشكل هويتنا وما قد يهدد تلك الهوية من أخطار، وعندما يتواجد هذا الإعلام في مجتمع متنوع مذهبيا وطائفيا ودينيا فإن مسؤوليته تصبح أعظم في حماية تماسك المجتمع والحفاظ على أحمته، لكن قد تتشكل ظروف وعوامل تجعل من بعض القنوات الفضائية تفقد بوصلتها الأخلاقية والمهنية في مجتمع متعدد الأديان والطوائف، مما يصنع خطابا إعلاميا طائفيا يفرق ولا يجمع ويشتت ولا يوحد، حتى أنه يُخيل إلى المتلقي أن دور مثل هذه القنوات الحقيقي هو الاستقطاب وصناعة التوتر.

لقد عرفت الساحة الإعلامية العربية في السنوات الأخيرة طفرة في أعداد القنوات الفضائية، مما يبشر ببراء فكري وتنوع في المضامين، لكن الواقع -للأسف- يحيلنا إلى مؤشرات أخرى فبدل أن تركز القنوات الفضائية العربية خطابها للإشادة بالتنوع الذي هو سنة الله في خلقه، وبدل مراعاة سنة الاختلاف وكفالة حرية وحق التعبير كما تنصّ عليهما الأدبيات والمواثيق الوطنية والدولية، درجت الكثير منها على استغلال تلك الوسيلة لتصوير المختلف على أنه عدو تجب محاربته بكل السبل والوسائل.

وقد قادتنا ملاحظتنا من خلال متابعة ما تبثه العديد من القنوات الفضائية العربية إلى الوقوف على أهمية الإعلام الفضائي الذي أصبح جزءا لا يتجزأ من حياتنا اليومية، فمن البديهي أن يتم استغلاله في نقل التصورات الطائفية والمذهبية المختلفة، غير أن الأمر تعدى مجرد نقل آراء وأفكار ومعتقدات الطائفة إلى الهجوم على الطوائف الأخرى، وهذا ما جعل من الخطاب الإعلامي لبعض القنوات الفضائية -خاصة في البلدان التي تعرف أصلا توترا سياسيا أو أمنيا- خطابا إقصائيا تحريضا، يحمل في طياته قنابل موقوتة للاحتقان والتوتر ومن ثم الاقتتال الطائفي. وهذا ما دفعنا إلى محاولة الكشف عن القنوات الفضائية العربية ذات التوجه الطائفي الذي يبدو من خلال خطها الافتتاحي أو شعارها أو شكل ومضمون برامجها، اعتمادا على منهجية وصف وتحليل ونقد ما تقدمه تلك القنوات، بغرض الكشف عن واقعها وأسباب

القنوات الفضائية العربية ذات التوجه الطائفي ... \_\_\_\_\_ د/ وحيدة بوفدح باديسي  
انتشارها وأنواعها ومقومات خطابها الطائفي، وإذا ما كان خطابا يكرس التنوع الإيجابي أو  
التفرقة الطائفية.

### أولاً- رصد واقع القنوات الفضائية العربية ذات التوجه الطائفي:

عرف البث الفضائي العربي منذ بداية الألفية طفرة حقيقية في عدد القنوات الفضائية،  
التي تبث عبر مجموعة من الأقمار الصناعية أهمها النايلسات، الذي يستقبل ملايين المشاهدين  
العرب مئات القنوات عبره، وتتوزع تلك القنوات من حيث طبيعة ملكيتها ومصادر تمويلها،  
وأشكال ومضامين برامجها، وتتقسم تلك القنوات إلى قنوات عامة وقنوات متخصصة، تتموقع  
القنوات الفضائية ذات التوجه الطائفي ضمن القنوات المتخصصة التي تعنى بمضمون خاص  
أو تتوجه إلى جمهور خاص، وتصنف ضمن القنوات الدينية، غير أنها تمثل خطابا دينيا ذو  
خصوصية لأنه يتوجه إلى طائفة دينية دون أخرى.

وقبل أن نفصل في الحديث عن القنوات الفضائية ذات التوجه الطائفي لابد أن نشير  
إلى الفرق بين الإعلام الديني الذي تعد تلك القنوات جزءا طبيعيا منه وإلى الإعلام الطائفي  
الذي قد تتحول تلك القنوات إلى جزء منه في الأحوال غير الطبيعية.

قد يعتقد الكثيرون أن الإعلام الديني هو القنوات المتخصصة الدينية الإسلامية التي  
تبث عبر الفضائيات والمواقع الإلكترونية فقط، لكن يجب التأكيد على أنه أوسع من ذلك  
بكثير، لأنه يشمل أيضا البرامج الدينية التي تبثها القنوات العامة، كما لا يقتصر فقط على  
القنوات الدينية الإسلامية التي تعبر عن تيارات الإسلام السياسي أو السلفية بمختلف اتجاهاتها،  
أو القنوات الشيعية، وإنما يمتد أيضًا إلى القنوات المسيحية، ويشمل ما يبث عبر القناة على  
الهواء والموقع الإلكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي، فهو منظومة متكاملة.<sup>(1)</sup>

أما الإعلام الطائفي فهو ذلك الخطاب العاطفي الذي يتكأ غالبا على الدين ويستحضر  
التاريخ التصادمي بين الطوائف المختلفة، ويسعى لخلق الأكاذيب والشائعات، بهدف إيجاد

---

(1) محمد سيد ريان: الإعلام الديني العربي بين الدعوة والتشهير وبث الفتن الطائفية، موقع مؤمنون بلا حدود،  
أكتوبر 2017، <https://www.mominoun.com/articles/>

القنوات الفضائية العربية ذات التوجه الطائفي ... \_\_\_\_\_ د/ وحيدة بوفدح باديسي  
الفتن المؤدية إلى الاحتراب الطائفي، كما يعتمد الإساءة للآخر والتحريض عليه وإهانته والتقليل  
من شأنه وازدراءه، عبر مختلف وسائل الإعلام المؤثرة في عالمنا اليوم.<sup>(1)</sup>  
يختلف الإعلام الديني عن الإعلام الطائفي بشكل كبير؛ إذ يعتمد الأول منهجاً متوازناً  
يريد تعريف متابعيه بالدين الذي يدعو إليه بالطريقة التي لا تستقرّ أتباع الأديان والمذاهب  
الأخرى، بينما يسقط الثاني في خطاب تهييجي غرائزي هدفه الهجوم على عقائد الأديان  
والمذاهب الأخرى بأساليب غير علمية وغير عقلانية ومصحوبة غالباً بسيل من الأوهام  
والأساطير التي يتم تداولها حول الآخر.<sup>(2)</sup>

وقد عرفت الساحة العربية ظهور القنوات الفضائية الدينية مع بداية الألفية، وقد قفز  
عددها من 35 سنة 2009 قناة إلى 135 قناة سنة 2013، وفي تقرير 2018 بلغ عدد  
القنوات الفضائية الدينية 122 قناة من بين 1122 قناة، واحتلت المرتبة الثالثة بعد القنوات  
الجامعة والقنوات الإخبارية، وهي نوعان: قنوات برامج دعوية سنّية وشيعية بالأساس وقنوات  
تبشيرية مسيحية (مارونية وقبطية وبابوية وأرثوذكسية)<sup>(3)</sup>.

وتعود أسباب انتشار هذا النوع من القنوات إلى جملة من العوامل:<sup>(4)</sup>  
\_ سعي كل دولة عربية إلى إنشاء قنواتها الدينية من أجل فرض "فهمها الوطني" للدين  
والإسلام تحديداً، واتساع مطالبة النُخب الليبرالية بضرورة "إصلاح" الفكر الديني حتى يواكب  
العصر.

- 
- (1) نجلاء إسماعيل أحمد: الإعلام الطائفي، دار المعزز للنشر والتوزيع، ط01، 2017، ص 11.  
(2) قاسم شعيب: الإعلام الديني وفخ التحريض الطائفي، موقع قناة الميادين الإخبارية.  
<http://www.almayadeen.net/articles/opinion/>  
(3) اللجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية: التقرير السنوي للبت الفضائي العربي، اتحاد إذاعات  
الدول العربية، تونس، 2016، ص 15.  
(4) نصر الدين لعياضي: الخطاب الطائفي في الفضائيات الدينية كلفة الخلاف وتداعياته، مركز الجزيرة  
للدراسات، الدوحة، سلسلة دراسات إعلامية، أكتوبر 2015، ص 03. الدراسة متاحة على الموقع الآتي:  
<https://studies.aljazeera.net/ar/mediastudies/2015/10/201510795832214257.html>

القنوات الفضائية العربية ذات التوجه الطائفي ... \_\_\_\_\_ د/ وحيدة بوفدح باديسي

\_ توجُّه الرأسمال العربي الخاص إلى الاستثمار في الفضائيات الدينية أو التي تدَّعي ذلك؛ وهذا يؤكد ارتفاع عدد القنوات التلفزيونية التي تخصصت في الوعظ والفتاوى الفضائية، وتستند إلى ما أصبح يُعرف -على حد تعبير عبد الله الغدامي- بـ"الفضائي"<sup>(1)</sup>، ومُفسِّر الأحلام وفق الشريعة الإسلامية، وقارئ الطالع والبخت، ويثبته انتقال بعض القنوات التلفزيونية من بث المنوعات والطرب إلى نشر الدعوة الإسلامية (قناة الخليجية على سبيل المثال).

\_ تزايد بؤر التوتر المسلح في المنطقة العربية والإسلامية، واتساع رقعتها الجغرافية من أفغانستان إلى الصومال مروراً بالعراق وليبيا وسوريا واليمن، في ظل اشتداد عود ما أصبح يُعرف بـ"الإسلام السياسي" وتحوُّله في بعض البلدان إلى إسلام سياسي مُسلح، وتشكُّل التحالف الدولي لمحاربة المنظمات الإرهابية. مع ما واكب هذا النزاع المسلح من نقاش حاد بين السلفيين والصوفيين، وبين هؤلاء وممثلي المذهب الشيعي وأنصاره الذين وجدوا منابر لهم في القنوات الفضائية التي تؤازر مواقف إيران وسياستها في المنطقة العربية باسم الشيعة، أو تلك التي تحارب هذه السياسة باسم السُنَّة. وهكذا تزايد عدد القنوات الفضائية التي تتعدَّى من الانقسام الطائفي العرقي والديني وتُغذِّيه وتُوجِّجه.

وهذا العامل الأخير يمكن القول أنه حول بعض القنوات الفضائية العربية الدينية من قنوات عرض الخطاب الديني إلى قنوات عرض الخطاب الطائفي، فأصبحت هذه الظاهرة بمثابة النتيجة الحتمية لحالة التوتر والاحتقان والصراع الذي تعيشه المنطقة العربية.

تستخدم الباحثة في هذه الورقة مصطلح القنوات الفضائية ذات التوجه الطائفي بدل القنوات الفضائية الموجهة إلى الطوائف، انطلاقاً من تضمن المصطلح الأول للمعاني السلبية المتمدة داخل الخطاب الإعلامي في حين لا يتضمن المصطلح الثاني مثل تلك المعاني السلبية؛ لأن الخطاب الإعلامي من خلال هذا الأخير هو خطاب يكفل حق التعبير للطائفة دون إقصاء الطوائف الأخرى. ومن ثم يمكن القول أن القنوات الفضائية الموجهة للطوائف هي بمثابة لسان حال الطائفة التي أنشأتها، يعبر عن معتقداتها وأفكارها ويسهم في توعية وتنقيف

---

(1) لمزيد من التفصيل ينظر: الغدامي، عبد الله، الفقيه الفضائي: تحول الخطاب الديني من المنبر إلى الشاشة، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2011.

القنوات الفضائية العربية ذات التوجه الطائفي ... \_\_\_\_\_ د/ وحيدة بوفدح باديسي  
أتباعها، فإذا تعدى ذلك إلى تشويه أفكار ومعتقدات الطوائف الأخرى والسخرية والانتقاص  
منها وسب وقذف رموزها، والتحريض على أتباعها، فإنه يتجه اتجاها طائفيا، ويتحول إلى  
خطاب طائفي بامتياز، وبالتالي تتحول فكرة إنشاء قنوات موجهة للطوائف، إلى مشروع طائفي  
يهدف إلى تمزيق المجتمع وتفكيك أوصاله، والعبث بأمنه واستقراره، وإشاعة خطاب الكراهية  
والإقصاء بين أفرادهِ. ومنه تتحول الظاهرة الصحية المتمثلة في إنشاء قنوات تكفل حرية التعبير  
والحق في الاتصال لدى كل طائفة، إلى ظاهرة مرضية تتمثل في فتح منابر للأصوات  
الإقصائية وللبواق التحريضية ضد الطوائف الأخرى المختلفة دينيا أو مذهبيا.

### ثانياً\_أسباب نشأة القنوات الفضائية العربية ذات التوجه الطائفي:

برزت القنوات ذات التوجه الطائفي على المشهد الإعلامي الفضائي العربي منذ احتلال  
العراق سنة 2003، حيث انفجرت الساحة الإعلامية بسيل من القنوات المذهبية بشكل أصبح  
من المتعذر إحصاؤها وتتبع نوع الخطاب الذي تبثه، وقد اشتهرت منها مجموعة من القنوات  
العراقية واللبنانية والسعودية والمصرية، وهي تختلف عن القنوات الدينية بشكل عام والتي  
ظهرت في تاريخ أقدم كقناة اقرأ وقناة الرسالة وغيرهما، من حيث كونها تعلن انتماءها الطائفي  
وتحدد مرجعيتها وأهدافها في عرض الإسلام من وجهة نظر الطائفة مع إقصاء أي وجهة نظر  
أخرى غيرها، بالمقابل التحقير من معتقدات وأفكار الطوائف الأخرى وعرض برامج تهجم عليها  
وعلى رموزها. وبتتبعنا للظروف والأحوال التي ظهرت وانتشرت خلالها تلك القنوات يمكننا  
رصد الأسباب الآتية:

1\_ التنوع المذهبي والطائفي والديني الذي يعد مكونا هاما من مكونات الكثير من  
المجتمعات العربية: في البداية لا يمكننا القول أن القنوات الفضائية هي التي خلقت الطائفية  
أو صنعتها، فوجود الطوائف سابق لوجود تلك القنوات بقرون طويلة، أي أننا أمام وضع  
واقعي للتنوع الطائفي في المنطقة العربية، المشكلة كما يرى برهان غليون أننا نتعامل مع  
الطائفية في الوطن العربي كظاهرة سلبية ناتجة حتما عن التنوع المذهبي والديني، وأن هذا  
التنوع أو التعدد هو السبب الرئيس في نشوء التوتر بين الطوائف، وكأننا أمام عاهة بنيوية  
مرتبطة بتكوين المجتمعات العربية المشرقية ذاتها، ولا يمكن فصلها عنها طالما بقيت هذه

القنوات الفضائية العربية ذات التوجه الطائفي ... د/ وحيدة بوفدح باديسي المجتمعات ذات بنية تعددية.<sup>(1)</sup> ويقوم الإعلام العربي اليوم خاصة مع انتشار البث الفضائي وقنوات الإعلام الجديد على تكريس هذه الرؤية، وبدل أن يكون من الطبيعي أن تحتاج كل طائفة إلى وسيلة للتعبير عن نفسها، فقد أضحينا أمام واقع إعلامي يصنع الاستقطاب ويعتمد الهجوم على الآخر، ما يحوّل الأمر من وضع طبيعي إلى مشكلة أو أزمة ما يسمى بالطائفية أو الاحتقان الطائفي المزمن.

2\_ الفراغ الإعلامي الكبير الذي أعقب الانفتاح الإعلامي الذي عرفته المنطقة العربية مع البث الفضائي: ويعد العراق على سبيل المثال من الأمثلة الأكثر وضوحاً، حيث عرف حالة من الانفلات بعد الغزو الأمريكي في 2003، وقبل العراق لبنان الذي مر بحرب أهلية انتهت بتسوية بين الطوائف عبر اتفاق الطائف، لقد توقفت حرب البنادق لتتطوّر حرب الكلمات.

في العراق كان لتطور الإعلام الطائفي التابع لمختلف الطوائف دوراً في استعارة نار الفتنة وتحريك الرأي العام طائفيًا، وغالباً ما يزيد هذا الإعلام من التوترات التي تصاحبها وتتبعها عمليات عنف متبادلة بين مختلف التيارات والطوائف، وأهم ما يغذي مضمون الإعلام الطائفي الفتاوى الدينية الطائفية وهي السمة التي ميزت مرحلة الاحتلال الأمريكي للعراق وما بعدها، وقد تنوعت تلك الفتاوى بين استباحة دماء أبناء الطوائف الأخرى واستحلال أموالهم وتحريم التعامل معهم اجتماعياً واقتصادياً وغير ذلك، وأصبحت الفتاوى الطائفية التي تطلقها الزعامات والمراجع الدينية قطب الرحى في الأزمة الطائفية العراقية.<sup>(2)</sup>

3\_ استغلال بعض الأطراف الداخلية والخارجية للقنوات الفضائية كمنابر لزيادة الاحتقان الطائفي: حيث تسعى كل من السعودية، إيران، والولايات المتحدة الأمريكية إلى تغذية الصراع الطائفي في الكثير من البلدان العربية التي تعرف تنوعاً مذهبياً وطائفيًا عن

---

(1) برهان غليون: المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ط03، 2012، ص 07.

(2) عبد المنعم شيحة: المواطنة الطائفية، دراسة ضمن كتاب جماعي "الطائفية"، نشر مؤسسة مؤمنون بلا حدود، 2016، ص 16.

القنوات الفضائية العربية ذات التوجه الطائفي ... \_\_\_\_\_ د/ وحيدة بوفدح باديسي  
طريق إنشاء وتمويل قنوات فضائية عربية ناطقة باسم الطائفة التي تحقق مصالح ذلك البلد،  
ف نجد إيران تدعم وتمول القنوات الشيعية في العراق ولبنان من أجل خلق استقطاب طائفي  
فيهما يحافظ على مصالح إيران، كما نجد السعودية تنشئ وتمول القنوات السنية لمواجهة  
الاستقطاب الشيعي، والرد على الخطاب الطائفي الذي تنتبها القنوات الشيعية العربية، وتقل  
الولايات المتحدة الشيء نفسه، بل إن هناك معلومات تقول أن ثمة قنوات فضائية عربية ذات  
توجه طائفي تبث على أقمار صناعية "إسرائيلية".<sup>(1)</sup>

4\_ الشعور بالظلمية لدى بعض الطوائف التي تمثل أقلية في بعض المجتمعات  
العربية الموجودة فيها: والمقصود بالشعور بالظلمية الشعور الجمعي الذي تعيشه جماعة أو  
طائفة ما ويتشكل عبر حقب تاريخية نتيجة أحداث واقعية أو متخيلة، وهو شعور يجمع أتباع  
تلك الطائفة ويوحدهم، انطلاقاً من كونهم أقلية في مجتمعهم معرضون لظلم الطوائف الأخرى  
التي تشكل أغلبية، وقد انتقل الشعور بالظلمية من الأدبيات النثرية والشعرية إلى البرامج  
التلفزيونية عبر القنوات الفضائية العربية ذات التوجه الطائفي، وهنا نلاحظ أن الشعور  
بالظلمية كان دافعاً قوياً لدى بعض الطوائف لتأسيس قنوات فضائية ناطقة باسمها تتباكى  
على الظلم الذي تعرضت له الطائفة طوال التاريخ، وتشذ هم أتباعها اليوم لرفع الظلم عن  
أنفسهم، بإظهار الآخر المختلف طائفيًا أو مذهبيًا في صورة شيطان وإظهار الذات المظلومة  
في صورة ملاك. والأمثلة هنا لا تنطبق فقط على الأقلية الشيعية في الدول العربية السنية ولا  
على الأقلية السنية في إيران، بل كذلك على المسيحيين وخاصة الأقباط في مصر الذين يروج  
بعض المفكرين والإعلاميين لفكرة الظلم الذي يتعرضون له، ومنه فإنهم يلاقون تأييداً وتعاطفاً  
من العالم الغربي المسيحي يظهر في كثير من الأحيان كدعم مادي يمول القنوات الفضائية

---

(1) لمزيد من التفصيل ينظر تقرير قناة العربية الموثق على يوتيوب: "أقمار صناعية إسرائيلية. أشهرها عاموس  
اثنين و عاموس ثلاثة و عاموس خمسة. وهي تقدم خدمة البث التلفزيوني، والمفاجأة ليست هنا، وإنما في الكشف  
الروسي عن بث نحو ست قنوات ممولة من إيران وميليشيات طائفية عراقية على هذه الأقمار الإسرائيلية مثل  
هذه القنوات - التي تدعي نذر نفسها للمذهب الشيعي، فيما تبث التحريض الطائفي، وتدعي الفقر لجباية المال،  
على القمر الصناعي الإسرائيلي.. المصدر: <https://www.youtube.com/watch?v=ImtC8iua8qo>



القنوات الفضائية العربية ذات التوجه الطائفي ... \_\_\_\_\_ د/ وحيدة بوفدح باديسي  
العربية المسيحية، وأبرز مثال على ذلك ما تقدمه مؤسسة جويس ماير لقناة الحياة المسيحية  
(سنعرف بهما لاحقاً).

ثالثاً\_ تصنيف القنوات الفضائية العربية ذات التوجه الطائفي: في خضم الكم الهائل  
للقنوات الفضائية العربية نلاحظ ثلاثة أنواع من القنوات ذات التوجه الطائفي:<sup>(1)</sup>  
أ\_ القنوات الفضائية ذات التوجه الطائفي السني: اختطت بعض القنوات الفضائية التي  
ترفع لواء المذهب السني لنفسها نهجاً يقوم على الإساءة إلى الآخر والتجريح به، سواء كان  
هذا الآخر مختلفاً عنها مذهبياً كالشيعية، أو دينياً كالمسيحيين والبهائيين؛ ويبدو أن ثمة مرجعية  
يدعي أصحابها استنادهم للقرآن والسنة في تجريح الآخر وفي ازدراء أفكاره ومعتقداته، وليس  
هذا فحسب بل إلقاء خطاب إعلامي تحريضي ضده، وهو ما نتج عنه انتشار الأفكار التكفيرية  
وعمليات القتل الممنهج لدى بعض الجماعات التي تدعي انتماءها إلى التيار السني السلفي  
بشكل خاص.

وحيث أن المقام لا يسمح هنا بتفصيل الحديث عن تأثير الخطاب الإعلامي الطائفي  
الذي تتبناه بعض القنوات الفضائية الدينية السنية، فسنعطي أمثلة فقط عن قناتين سنييتين ذات  
توجه طائفي مع عرض موجز لخطهما الافتتاحي ولأهم برامجهما وأهم الشخصيات الدعوية  
التي تبرز من خلالهما.

- قناة صفا: تعد قناة صفا من أهم القنوات السنية التي "تميزت" في هذا المجال وهي  
قناة تبث برامجها من مدينة الإنتاج الإعلامي بالقاهرة، وتحوم الشبهات والشكوك  
حول تمويلها وأهدافهم. وتحليل محتوى برامج القناة يوضح بجلاء خطابها الطائفي

---

(1) المصادر التي اعتمدنا عليها في الحصول على معلومات حول القنوات الفضائية ذات التوجه الطائفي هي  
القنوات نفسها بمتابعة مقتطفات عن بعض البرامج التي تبثها، والمصدر الأساسي للرجوع إلى البرامج السابقة  
هو موقع يوتيوب لتلك القنوات، بالإضافة إلى الموقع الإلكتروني لكل قناة وصفحتها على الفاييس بوك، وبعض  
المقالات التي ألفت حول بعض البرامج الطائفية التي أثارَت جدلاً عند عرضها، كما استفدنا كثيراً من البرنامج  
الوثائقي الذي عرضه قناة bbc الناطقة باللغة العربية بتاريخ: 18/ 03/ 2014، والذي كان بعنوان أثير  
الكرامية، حيث تضمن بعض المعلومات السرية عن قنوات شيعية وسنية ذات توجه طائفي، منها معلومات عن  
تمويلها وعن الجهات التي تقف خلفها.

القنوات الفضائية العربية ذات التوجه الطائفي ... \_\_\_\_\_ د/ وحيدة بوفدح باديسي

الذي يؤدي إلى إثارة الحساسيات الدينية والمذهبية في المجتمعات العربية. ويعد برنامج "كلمة سواء" الذي يقدمه الإعلامي المصري محمد صابر\* بالاشتراك مع بعض الدعاة ورجال الدين السلفيين، من أمثال السوري عدنان العرعور واليميني خالد الوصابي، هو البرنامج الرئيسي في القناة، وتقوم فكرته على عقد مناظرات مع ممثلين للمذهب الشيعي الإثنا عشري- في الكثير من الأحيان- لا تصل تلك المناظرات إلى نهايتها، إذ يرفض الطرف الشيعي إكمال المناظرة، وفي أحيان أخرى يتم قطع الاتصال عن المناظر بعد أن يصل النقاش إلى السباب المتبادل بين الطرفين. واللافت أن ضيوف القناة من الشيعة يُستضافون من أجل إخراجهم -وهذا على ما يبدو هو هدف البرنامج- لذلك كثيراً ما نرى أن من يقبلون بالظهور على شاشتها هم من رجال الدين الشيعة المغمورين، وإن كانت هناك بضعة استثناءات.

- قناة وصال: وهي قناة تبث برامجها بست لغات حية، واعتادت أن تركز جهودها لنقد المذهب الشيعي الإثنا عشري والهجوم على معتنقيه أو المتعاطفين معه، ومن أشهر برامجها، برنامج "وجهاً لوجه"، والذي شهدت إحدى حلقاته واقعة شهيرة هي طرد الداعية السعودية حسن فرحان المالكي(\*) على الهواء مباشرة، بعدما تم اتهامه بالإساءة إلى الصحابة.

انطلق بث القناة عام 2009 بمجموعة من البرامج التحريضية التي يقدمها شيوخ سعوديون يثيرون الجدل حتى داخل المجتمع السعودي الذي تتواجد فيه أقلية شيعية. وقد تعرضت القناة عام 2014 لإغلاق مكتبها في السعودية بقرار من وزير الإعلام لكنها لم

---

(\*) محمد صابر: إعلامي مصري اشتغل بالتلفزيون المصري ثم بقناة صفا وهو من أبرز الإعلاميين فيها.

(\*) حسن فرحان المالكي: شيخ وداعية وإعلامي سعودي ولد في جازان عام 1969م/1390هـ، اشتغل في التلفزيون السعودي بعد تخرجه من قسم الإعلام بكلية الدعوة والإعلام بجامعة الإمام محمد بن سعود، لديه مجموعة من المؤلفات، التي تثير جدلاً بين المفكرين مما يجعله متهماً بالتنشيع، تعرض للاعتقال في 17 أكتوبر 2014.

<https://almaliky.org/subject.php?id=1721>

المصدر:

<https://ar.wikipedia.org/wiki/>

القنوات الفضائية العربية ذات التوجه الطائفي ... د/ وحيدة بوفدح باديسي  
تتوقف عن بث برامجها بل إن السلطات السعودية أقالت الوزير نفسه في اليوم الذي صدر فيه  
قرار إغلاق القناة.

ب\_ القنوات الفضائية ذات التوجه الطائفي الشيعي: تتصدّر قناتان بارزتان القنوات  
الشيعية ذات الخطاب الطائفي، وهما قناتا صوت العترة-فدك وقناة أهل البيت.

- قناة فدك: أطلقها رجل الدين الشيعي المثير للجدل، ياسر الحبيب.\* الذي أطلق  
بعد مغادرته للكويت التي حكم عليه فيها بالسجن حملة موسعة في الأوساط الشيعية  
في أوروبا والبلاد العربية بهدف جمع التبرعات لإطلاق قناة فضائية لنشر أفكاره  
وآرائه. وبالفعل تم إطلاق قناة فدك في شهر سبتمبر من عام 2010، على قمر  
أتلانتيك بيرد 4، ولكن لما وصل عدد من التهديدات إلى إدارة القمر الصناعي،  
اضطر الحبيب إلى إعادة بث قناته على قمر هوت بيرد في فبراير 2011، وفي  
محاولة منه لنشر أفكاره في أكبر رقعة ممكنة، قام بإذاعة برامج القناة على قناة  
جديدة تُعرف باسم "صوت العترة"، وبدأ بثها عبر القمر الصناعي نايل سات عام  
2013.

وتعد قناة "فدك" من أبرز القنوات الشيعية التي تسبب العديد من المشاكل داخل الدول  
العربية، ومؤسسها هو ياسر الحبيب، وهو ينتمي إلى الشيعة الإمامية الاثني عشرية أو  
الرافضة\*، ويعرف القائمون على هذه القناة قناتهم بأنها: "قناة عصرية تخاطب الملايين بلغة

---

(\* ياسر الحبيب: رجل دين شيعي كويتي ولد في الكويت في 20 يناير 1979، أسقطت جنسيته بسبب سبه  
الصحابة، وهو خريج علوم سياسية من جامعة الكويت سبق له العمل في مجال الإعلام عن طريق كتابة  
المقالات السياسية، ثم عبر قناة فدك وقناة صوت العترة. المصدر: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>  
(\* الإثنا عشرية: فرقة تمسكت بحق عليّ في وراثته الخلافة دون أبي بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان،  
وهم يتخذون اثني عشر إماماً، ويعتقدون أن كل الأئمة معصومون عن الخطأ والنسيان، وعن اقتراف الكبائر  
والصغائر، كما يعتقدون بدخول آخرهم، وهو الحسن العسكري، ويلقبونه بالحجة المهدي القائم المنتظر، وسيعود  
في آخر الزمان، عندما يأذن الله له بالخروج، وهم يقولون بأنه حين عودته، سيملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً  
وظلماً، وسيقتص من خصوم الشيعة على مدار التاريخ.

القنوات الفضائية العربية ذات التوجه الطائفي ... \_\_\_\_\_ د/ وحيدة بوفدح باديسي  
علمية موضوعية وبمضمون عقائدي أصيل وجريء لا يعرف المجاملة على حساب الحق.<sup>(1)</sup> وعلى الرغم من الأهداف المعلنة للقناة، من أنها خطوة إعلامية شيعية "ثورية تأتي استجابة لإلحاح جماهيري على ضرورة تأسيس قناة عصرية تخاطب الملايين بلغة علمية موضوعية وبمضمون عقائدي أصيل وجريء لا يعرف المجاملة على حساب الحق"، إلا أن الملاحظ أن التركيز يكاد يكون على قضايا الخلاف مع السنة وسب الصحابة وأمّهات المؤمنين، وهم ركن أساسي في الاعتقاد الديني لدى المجتمعات الإسلامية السنية، ويساعد ذلك على بث روح الفتنة الطائفية، ومن ثم الاقتتال.

اعتاد الحبيب مهاجمة رموز وأعلام أهل السنة والجماعة، والانتقاص من قدرهم بشتى السبل الممكنة ففي 27 أغسطس 2010 قامت قناة فدك بالاحتفال بذكرى وفاة السيدة عائشة، بتنظيم احتفالية شاعت فيها مظاهر البهجة والفرح، ودعا الحبيب الشيعة في جميع بلاد العالم إلى الاحتفال بما سمّاه "هلاك عائشة"، وهو الأمر الذي أثار غضب أهل السنة في البلاد العربية.

واعتادت قناة صوت العترة أيضاً تقديم البرامج التي يخرج فيها الحبيب ليطعن في أنساب بعض الصحابة، ويكيل لهم الاتهامات بالفسق والكفر؛ فقد شكك في بعض حلقاته في نسب الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، معتمداً على بعض الروايات التراثية الضعيفة. ولم يقتصر هجوم قناة صوت العترة على السنة فحسب، بل خرج الحبيب، في الكثير من الحلقات، ليهاجم الفصيل الشيعي الوسطي الذي يميل إلى التوافق مع السنة، ومن ذلك هجومه على الشيخ أحمد الوائلي<sup>(\*)</sup> والمرجع الشيعي اللبناني الراحل محمد حسين فضل الله \*

(1) ينظر موقع القناة على النت: <https://www.fadak.tv/>

(\*) أحمد الوائلي: الشيخ الدكتور أحمد الوائلي (1928 - 14 يوليو 2003) عالم دين، شيعي المذهب، وخطيب، وشاعر وأديب، حصل على شهادة الدكتوراة من جامعة الأزهر، وعرف بجودة البيان والأسلوب العلمي والتحدث حسب متطلبات الطرف. كان يصعد أعواد المنابر للتوجيه والإرشاد والدعوة ويساهم في المؤتمرات والمهرجانات الأدبية. المصدر: موقع مؤسسة الشيخ أحمد الوائلي: <http://al-waely.net/2019/03/23/>

(\*) حسين فضل الله: رجل دين ومرجع شيعي لبناني بارز، اشتهر بالانفتاح والاعتدال، وعده مؤيدوه مجدداً في الفكر والمذهب والدعوة إلى الوحدة الإسلامية، ولد في النجف بالعراق لأسرة لبنانية في نوفمبر 1935، وتوفي

القنوات الفضائية العربية ذات التوجه الطائفي ... \_\_\_\_\_ د/ وحيدة بوفدح باديسي  
وقام الحبيب أيضاً، في بعض الحلقات بتوجيه بعض من خطابه الطائفية ضد الطائفة  
الأيزيدية\* التي تستقر في بعض نواحي العراق، واتهمهم بعبادة الشيطان وبعلاقتهم التاريخية  
بالأمويين أعداء أهل البيت.

- قناة أهل البيت: سارت قناة أهل البيت، التي أسسها الشيخ الشيعي الأفغاني حسن  
الله ياري(\*)، على نفس الخط الإعلامي الطائفي الذي حددته قناة صوت العترة، فقد  
اعتادت هذه القناة التي تبث من كاليفورنيا بأميركا التعرض بالسب واللعن لرموز أهل  
السنة، وجعلت مهمتها الرئيسية إثبات ما تدّعي أنه فسقهم وكفرهم. وأفرد حسن الله  
ياري، الذي يكاد يكون المقدم الوحيد على شاشة القناة، مساحات واسعة لانتقاد  
الصحابة وعلماء السنة، فتعرض بالإهانة والسخرية للخليفين أبي بكر الصديق وعمر  
بن الخطاب.

ج\_ القنوات الفضائية ذات التوجه الطائفي المسيحي: ظهرت القنوات الدينية المسيحية  
العربية بالتزامن مع انفجار البث الفضائي العربي وظهور القنوات الدينية بشكل خاص كنوع  
من القنوات المتخصصة، ومن الطبيعي أن يظهر هذا النوع من القنوات ما دامت هناك أقلية

---

في لبنان في جويلية 2010. المصدر: موقع قناة الجزيرة:

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/>

لمزيد من التفصيل ينظر الموقع الرسمي لمؤسسة العلامة المرجع السيد محمد حسين فضل الله:

<http://arabic.bayynat.org.lb/ListingByCatPage.aspx?id=1974>

<http://arabic.bayynat.org.lb/ListingByCatPage.aspx?id=1974>

(\*) الأيزيدية أو اليزيدية: طائفة دينية لها معتقدات وطقوس غريبة اختلف في تسميتها وفي أصل تلك التسمية،  
وهم جماعة يستوطنون جبال سنجار والموصل بالعراق وسوريا وتركيا وجورجيا وألمانيا وأرمينيا، ولا يزال الجدل  
قائما حول أصل نشأة هذه الديانة. لمزيد من التفصيل ينظر: أحمد تيمور باشا: اليزيدية ومنشأ نحلهم، مؤسسة  
هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2015.

(\*) حسن الله ياري: لم أجد عنه معلومات من مصادر موثقة سوى أنه رجل دين شيعي من أصل أفغاني يقيم  
بالولايات المتحدة الأمريكية، بعدما طرده إيران من أراضيها بسبب سلوكيات صدرت منه اعتبرتها غير أخلاقية،  
يدير قناة أهل البيت ويقدم بها برامج طائفية تقوم على سب الصحابة والتهمج على رموز أهل السنة.

القنوات الفضائية العربية ذات التوجه الطائفي ... \_\_\_\_\_ د/ وحيدة بوفدح باديسي  
دينية مسيحية في الوطن العربي، تتركز غالبيتها العظمى في المشرق: مصر، لبنان، سوريا،  
العراق. فكان لا بد من وجود قنوات فضائية يعبر بها المسيحيون عن قضاياهم وانشغالاتهم في  
إطار الوطن الذي ينتمون إليه، غير أن تحول بعض تلك القنوات من صوت للتعبير عن  
انشغالات هذه الطائفة الدينية إلى منبر لمهاجمة الطوائف الأخرى هو ما يعد حالة أو وضعاً  
غير طبيعي. ومن أهم القنوات المسيحية التي تطلق خطاباً طائفياً يسهم في تأزيم المجتمعات  
العربية أكثر مما هي مأزومة.

قناة الحياة: تُعتبر قناة الحياة، واحدة من أهم القنوات الفضائية المسيحية التي لها دور  
ملموس وفعال في تصاعد الخطاب الطائفي المنشط للتعبص وكره الآخر، وهي قناة تعمل  
بالشراكة مع منظمة جويس ماير(\*) الأمريكية المشهورة، والتي تتركز أنشطتها على التبشير  
بالسيد المسيح. بدأ بث القناة عام 2003، وتذكر في تعريفها أنها: قناة مسيحية هدفها "أن  
يعرف العالم يسوع المسيح وأن يخلصوا"، وكان من المنطقي في هذا الإطار، أن تركز على  
الدين المسيحي وعضاته وملاح تممية إيمان المسيحيين بالرجوع إلى أصول الدين المسيحي  
المعتدل، والدعوة للاهتمام بدراسة الكتاب المقدس، ولكن ما يحدث أنها تركز على نهج طائفي  
من التركيز على اختيار نماذج إسلامية تشجع روح الفتنة الطائفية، وإثارة المشاكل بين مواطني  
الدول الإسلامية، وعمل برامج مهمتها انتقاد الدين الإسلامي والرسول محمد، وهو ما يساعد  
على وضع بذور أزمات عديدة لا تنتهي بين المسلمين والمسيحيين.<sup>(1)</sup>

وتعرض القناة عددا من البرامج التي يتشارك في تقديمها بعض المتصيرين من ذوي  
الخلفية الإسلامية، وبعض رجال الدين الإنجيلي؛ ورغم أن الشعار الذي ترفعه القناة يقول:

---

(\*) منظمة جويس ماير: هي مؤسسة تبشيرية قامت بتأسيسها السيدة جويس ماير وزوجها ديف ماير وهما  
أمريكيان لهما الكثير من البرامج الخيرية التبشيرية عبر العالم. تنه المنظمة على موقعها الإلكتروني عن مشاريع  
تبشيرية وخيرية تقوم بها في مصر وفي لبنان، وتعد جويس ماير من أشهر المبشرين الإنجليين تصل قيمة ما  
تجمعه من تبرعات إلى عشرات الملايين من الدولارات سنويا في العالم. المصدر:

[/https://www.joycemeyerarabic.org/about-joyce-2](https://www.joycemeyerarabic.org/about-joyce-2)

(1) محمد سيد ريان: الإعلام الديني العربي بين الدعوة والتبشير وبث الفتن الطائفية، موقع سابق.

القنوات الفضائية العربية ذات التوجه الطائفي ... \_\_\_\_\_ د/ وحيدة بوفدح باديسي  
"إن فضائية قناة الحياة هي محطة تلفزيونية مسيحية لا طائفية تعمل على زرع كلمة الله النقية  
وسط المجموعات الناطقة باللغة العربية"، إلا أن تحليل محتوى بعض من المواد المقدمة على  
شاشتها يكشف بطلان ذلك الادعاء، فمنذ بداية بث القناة كان انتقاد الدين الإسلامي والانتقاص  
من رموزه والتهكم على عباداته وشعائره من أهم أولوياته، إذ يطرح المنتصر المغربي رشيد  
حمامي المعروف باسم الأخ رشيد مثلاً ، عددا من الأسئلة المتعلقة بثوابت الدين الإسلامي  
وأركانه، في برنامجه الموسوم بـ"سؤال جريء" اعتاد "الأخ رشيد" في هذا البرنامج الذي تعدت  
حلقاته الخمسمائة حلقة، على التشكيك في ثوابت الإسلام، مثل القرآن والسنة النبوية، وربط  
جميع العبادات الإسلامية بأصول تاريخية فارسية وسريانية قديمة.

القناة فتحت الباب أيضا أمام حامد عبد الصمد لتقديم برنامجه المعنون بـ"صندوق  
الإسلام" (\*1)، وليست الفكرة في مضمون ما يقدمه عبد الصمد أو الأخ رشيد، فهي مسائل قد  
يتفق معها البعض، بل الفكرة في تركيز القناة على مهاجمة الدين الإسلامي والمسلمين بشكل  
يضع المشاهد أمام ثنائية المسيحية الخيرة والإسلام الشرير، علماً أنها قناة دينية وليست قناة  
معادية للأديان. البرنامج الأشهر على القناة، كان برنامج "حوار الحق" الذي اعتاد القمص  
المصري المطرود من الكنيسة القبطية زكريا بطرس (\*2)، على تقديمه أو المشاركة فيه- في  
هذا البرنامج- تم توجيه عبارات السب الصريح لنبي الإسلام، كما تمت السخرية من جميع  
المقدسات الإسلامية، ما نتجت عنه إثارة موجة غضب كبرى في الشارع العربي عموماً  
والمصري خصوصاً.

---

(\***حامد عبد الصمد:** هو باحث مصري متخصص في التراث الإسلامي، يقيم في ألمانيا، وأعلن إبعاده وإنكاره  
للعقائد الإسلامية، ويقوم في برنامجه بنقد التراث والتاريخ الإسلاميين، ومحاولة إثبات العلاقة بين الإرهاب  
والإسلام، كما أنه دائماً ما يحاول الانتقاص من الدين الإسلامي وتفرغته من كل المضامين الإيجابية الموجودة  
فيه.

(\***القمص زكريا بطرس:** هو قمص قبطي أرثوذكسي مصري ولد في سنة 1934، اشتهر بتقديم برنامج ينتقد  
فيه الإسلام ويتهم عليه من خلال قناة الحياة، والتي أوقفت برنامجه بعد فترة، ليقوم بإنشاء قناة تبشيرية جديدة  
اسمها الفادي سنة 2011. لمزيد من التفصيل ينظر: الموقع الرسمي للقمص زكريا رستم.  
./http://www.islam-christianity.net

القنوات الفضائية العربية ذات التوجه الطائفي ... \_\_\_\_\_ د/ وحيدة بوفدح باديسي

ورغم أن هذا البرنامج تحديداً تم إيقافه لأسباب لم يعلن عنها، فإن بطرس وجد فرصة لاستكمال خطابه الطائفي من خلال قناة النادي المسيحية، التي لا تختلف توجهاتها عن توجهات قناة الحياة، ولا يقتصر الخطاب الطائفي الذي تبثه قناة الحياة على معاداة الدين الإسلامي فقط، بل في الكثير من الأحيان يتم استهداف بعض الطوائف والفرق المسيحية الأخرى أيضاً، ففي برنامج "شبهات وردود"، الذي يقدمه رجل الدين المعروف باسم الأخ وحيد، تم توجيه سؤال عن طائفة شهود يهوه، فكان رد وحيد هو: "أنا أقول لهم كونوا شجعان ولا تقولوا للناس نحن مسيحيون، لا تفرعوا أبواب المسيحيين وتقولوا نريد أن نتكلم عن المسيح، أنتم تعرفون جيداً أنكم لستم مسيحيين، ولا تنضمون إلى العائلة المسيحية في العالم."<sup>(1)</sup>

مشكل هذه القناة في تركيزها على مهاجمة الإسلام ونبهه من خلال طرح قضايا تاريخية ودينية بأساليب مغلوطة وغير علمية، واستناداً إلى روايات تاريخية ودينية ضعيفة ومهملة. وهي تحاول ممارسة بعض الإسقاطات لتذهب -مثلاً- إلى اعتبار الإسلام سبباً لوجود ظاهرة داعش بسبب ما سُمي فتوحات إسلامية، بينما الحقيقة أن بعض تلك الفتوحات، لو تأكدت صحة الروايات التاريخية حولها، لم تكن بالضرورة ملتزمة بأحكام الإسلام كما يؤكد مؤرخون وفقهاء.<sup>(2)</sup>

رابعاً\_ ملاحظات حول طبيعة الخطاب الإعلامي للقنوات الفضائية العربية ذات التوجه الطائفي

يعتبر الاستقطاب العقائدي الطائفي والمذهبي والعشائري آفة المشهد الفضائي العربي بصفاتها العدائية والموجهة بالأساس لمحاربة عدو مفترض، من الطائفة أو المذهب أو العشيرة المقابلة، يكرس اكتساح الخطاب المؤجج للفتن بالمشهد الفضائي العربي، ويضفي عليه طابع الهشاشة والضحالة والخطورة القصوى على الوعي العربي العام، وتخوض هذه القنوات حروباً

(1) محمد يسري: فنوات التعصب: كيف يظهر الخطاب الطائفي في المحطات الفضائية العربية؟ 12 أغسطس 2017. <https://raseef22.com/article/117903>

(2) قاسم شعيب: الإعلام الديني وفخ التحريض الطائفي. <http://www.almayadeen.net/articles/opinion/>



القنوات الفضائية العربية ذات التوجه الطائفي ... \_\_\_\_\_ د/ وحيدة بوفدح باديسي إعلامية، تزيّف عامة الحقائق وتشيع الكراهية وتدعو إلى العنف، وهي لا تراعي الأخلاقيات والمبادئ المهنية.

كما تضفي هذه القنوات بعدها وابتشارها الكبير الهشاشة والخطورة على المشهد الفضائي العربي بما تؤوّل إليه من تغذية نعرات الانقسام والاستقطاب والفتنة عبر وسائل إعلامية سيّئة العواقب، بل هي "تلغّم" الوعي العربي بالفكر العنيف والنعرات المتخلّفة. كما أنها تضعف اهتمام الناس بقضايا الشأن العام وتقلص جذوة الانتماء إلى الوطن والشعور بالمواطنة التي تحترم الاختلاف والتنوع.<sup>(1)</sup>

ويقوم الخطاب الإعلامي في القنوات الفضائية ذات التوجه الطائفي على مجموعة من المقومات السلبية، تتمثل في الآتي:<sup>(2)</sup>

1\_ السخرية والتهكم من الطوائف الأخرى كمدخل للتعريف بالذات: يعني أن الخطاب الإعلامي الطائفي هنا غير قادر على التعريف بنفسه دون المرور ببوابة السب والشتم والتهكم، فلا يقتصر الخطاب هنا على انتقاد بقية الطوائف والسخرية منها، بل نجده يتلذذ في وسمها بأبشع النعوت وأغريها، فالآخر فاسق وضال ومبتدع وزنديق وكافر وعميل...

2\_ ادعاء الأفضلية والريادة: يبالغ الخطاب الإعلامي الطائفي في وصف الذات بكل أوصاف الريادة والأفضلية، مقابل دونية الطوائف الأخرى، فهذان الأمران متلازمان في هذا النوع من الخطاب الذي يعلي من شأن الطائفة بالانتقاص من الطوائف الأخرى التي يعتبرها خلقت لخدمة الطائفة وإلا فهي عدوة متأمرة متربصة.

---

(1) التقرير السنوي للبيت الفضائي العربي، مصدر سابق، ص 10، 11.

(2) اعتمدنا في هذا العنصر على ما جاء في الشريط الوثائقي المعنون بـ "أثير الكراهية الذي أنتجته وبنته قناة bbc الناطقة باللغة العربية لمشاهدة الشريط القيم ينظر موقع يوتيوب:

[https://www.youtube.com/watch?v=n\\_NKgXGcxX8](https://www.youtube.com/watch?v=n_NKgXGcxX8)

كما اعتمدنا على بحث علي بن مبارك: الطائفية ومقومات الخطاب الطائفي - تأملات واستشرافات - ضمن كتاب الطائفية، مرجع سابق، ص 61، 62.

القنوات الفضائية العربية ذات التوجه الطائفي ... \_\_\_\_\_ د/ وحيدة بوفدح باديسي

3\_ استحضار التاريخي القائم على الذاكرة الانتقائية وإسقاطه على الواقع: يعتبر الخطاب الإعلامي الطائفي خطاباً إيديولوجياً بامتياز حيث تتميز الإيديولوجيا بالتضليل والانتقائية والإيهام، وعلى هذا الأساس يخلط ذلك الخطاب بين التاريخ والواقع ويغلف الحقيقة بالخيال، فيعيد تشكيل التاريخ وفق الرؤية الطائفية الضيقة، ومن ثم يستحضره في حروبه الكلامية الإعلامية ضد الطوائف الأخرى.

4\_ الإيمان بمبدأ المؤامرة وتكريس فكرة المظلومية: تحدثنا سابقاً عن الشعور بالمظلومية لدى طائفة ما كسبب لظهور القنوات الفضائية ذات التوجه الطائفي، إذ يسوق الخطاب الإعلامي الطائفي لمبدأ المؤامرة ويوهم المتلقي من الطائفة أن الطوائف الأخرى متآمرة حاقدة عدائية تعمل على تدميرها والقضاء عليها، وهذا ما نلاحظه أكثر على خطاب القنوات الفضائية الشيعية خاصة المنتمية إلى المذهب الاثنا عشري كقناة أهل البيت التي أشرنا إليها في العنصر السابق، هذه الأخيرة تنزع منزعا تراجيديا يركز على مقولة المظلومية وتآمر الطوائف الأخرى على أهل البيت.

5\_ صور الآخر في الخطاب الإعلامي الطائفي هي صورة سلبية تماماً، فالشيعي في القنوات السنية ذات التوجه الطائفي مجوسي صفوي رافضي كافر أخطر على المجتمعات الإسلامية من اليهود، والسني في القنوات الشيعية ذات التوجه الطائفي هو مصدر الظلم والإرهاب وأنه تنكر لأهل البيت ولا يزال يفعل ذلك وأنه أداة بيد أمريكا، وأنه أشد خطراً على الأمة الإسلامية من اليهود، والمسلم في القنوات المسيحية ذات التوجه الطائفي هو كافر إرهابي متخلف غير متسامح.. وهي نفس صورة المسيحي في الخطاب الإعلامي للقنوات الإسلامية ذات التوجه الطائفي.

إن خطاباً إعلامياً بهذه المقومات لا بد أنه له عدة سلبيات على المتلقي بشكل خاص وعلى المجتمع بشكل عام، ويمكن تلخيص بعض تلك الآثار في ما يأتي:

\_ جعل المشاهدين يفقدون القدرة على إدراك واقع النزاعات المسلحة في المنطقة العربية. فالعلامات والرموز التي يربطها الخطاب المذكور تحدد انتماءهم، وتشكل ثقافتهم السياسية، وتبرز نفورهم، وحتى مقاومتهم للخطاب الذي يتعارض مع آرائهم.

القنوات الفضائية العربية ذات التوجه الطائفي ... \_\_\_\_\_ د/ وحيدة بوفدح باديسي  
\_ تفسير الصراع المسلح الجاري في أكثر من دولة عربية ومسلمة بأحداث جرت قبل  
14 قرناً، ومنح المبررات التاريخية والدينية لاستمراره، وترسيخ أيديولوجية استبعاد التقارب  
والعيش المشترك بين مختلف الطوائف الدينية والعرقية والثقافية في المنطقة العربية، والقضاء  
على مبدأ حسن الجوار بين إيران ودول الخليج.  
\_ منح الشرعية الدينية للحركات الإرهابية التي أصبحت تهدد السلم والأمن في العالم،  
والتزكية الضمنية للقوى

الاقتصادية والسياسية الأجنبية المتسترة التي تدعمه.

\_ أسر التفكير في عملية بناء الهوية الطائفية وتحسينها، وعدم القبول بشرعية  
الهويتين السنيّة والشيعية في المنطقة العربية والإسلامية، وتأجيل النقاش والعمل من أجل بناء  
المواطنة في المنطقة العربية والإسلامية أو إلغائهما.<sup>(1)</sup>

\_ خلق حالة من الاستقطاب الطائفي تتدلح من خلالها شرارة المواجهات العنيفة لأي  
سبب مهما كان بسيطاً أو تافهاً، وما أحداث قرية أبو مسلم جنوب القاهرة سوى مثالاً عن تلك  
المواجهات الطائفية التي كان الخطاب الإعلامي الطائفي سبباً في اندلاعها.<sup>(2)</sup>

#### خاتمة:

الكلمة أمانة ثقيلة والقنوات الفضائية العربية ذات التوجه الطائفي هي وسيلة لنقل الكلمة  
التي يتشكل منها خطاب إعلامي يفترض أنه آلية لتكريس التنوع الذي تزخر به المنطقة العربية  
منذ قرون، حيث تعايش أصحاب الأديان والطوائف المختلفة، غير أن ذلك الخطاب تحول من  
إعلام عن الطائفة وللطائفة إلى إعلام طائفي بامتياز، يتبنى لغة إقصائية تشيع فيها مفردات

(1) نصر الدين لعياضي، مرجع سابق، ص 14.

(2) حادثة زاوية أبو مسلم بالجيزة جنوب القاهرة، وهي عبارة عن أحداث عنف وقعت في 23 جوان 2013،  
قتل على إثرها أربعة من الشيعة منهم أحد أئمة الشيعة الكبار في مصر المدعو حسن شحاتة، الذي عرف  
بخطابه الطائفي المعادي للسنّة عبر القنوات الفضائية، لمزيد من التفاصيل حول الواقعة، يرجع شريط أثير  
الكرامية الذي أشرنا إليه في موضع سابق من هذا البحث، والتقارير المنشورة حول الحادثة منها تقرير لجنة  
تقصي الحقائق متاح على موقع: <http://lawyertaha.com/Article/Item/667>

القنوات الفضائية العربية ذات التوجه الطائفي ... \_\_\_\_\_ د/ وحيدة بوفدح باديسي  
السب والشتم وتحقير الآخر، مقابل مفردات الاستعلاء والخيرية وتمجيد الذات، مما نتج عنه  
تحول نعمة الاختلاف والتنوع إلى قنابل موقوتة قابلة للانفجار عند أقل توتر بين مختلف  
الطوائف. وهو ما يحتم علينا التحذير من كل خطاب إعلامي طائفي أيا كان مصدره، وتوعية  
المجتمع بمخاطره وتداعياته على حاضر الأمة ومستقبلها.

القنوات الفضائية العربية ذات التوجه الطائفي ... د/ وحيدة بوفدح باديسي

### المراجع:

1- أحمد تيمور باشا: البيزيدية ومنشأ نحلتهم، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2015.

2- عبد الله الغدامي: الفقيه الفضائي-تحول الخطاب الديني من المنبر إلى الشاشة-، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2011.

3- عبد المنعم شيحة: المواطنة الطائفية، دراسة ضمن كتاب جماعي "الطائفية"، نشر مؤسسة مؤمنون بلا حدود، 2016.

4- علي بن مبارك: الطائفية ومقومات الخطاب الطائفي -تأملات واستشرافات- كتاب الطائفية.

5- اللجنة العليا للتنسيق بين القنوات الفضائية العربية: التقرير السنوي للبحث الفضائي العربي، اتحاد إذاعات الدول العربية، تونس، 2016.

6- نصر الدين لعباضي: الخطاب الطائفي في الفضائيات الدينية كلفة الخلاف وتداعياته، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، سلسلة دراسات إعلامية، أكتوبر 2015.

<http://al-waely.net/2019/03/23/>

<https://raseef22.com/article/117903->

<http://www.almayadeen.net/articles/opinion/>

[https://www.youtube.com/watch?v=n\\_NKgXGcxX8](https://www.youtube.com/watch?v=n_NKgXGcxX8)

<http://www.islam-christianity.net>

<https://www.joycemeyerarabic.org/about-joyce-2>

<https://almaliky.org/subject.php?id=1721>

[:https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/](https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/)

<http://arabic.bayynat.org.lb/ListingByCatPage.aspx?id=1974>[http://arabic.ba](http://arabic.bayynat.org.lb/ListingByCatPage.aspx?id=1974)

[yynat.org.lb/ListingByCatPage.aspx?id=1974](http://arabic.bayynat.org.lb/ListingByCatPage.aspx?id=1974)

<https://www.mominoun.com/articles/>

<http://www.almayadeen.net/articles/opinion/>